



# العقيدة

## المستوى الأول

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

لصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة International Islamic Academy Society

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic  
Academy Society



الإصدار التجريبي

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م







أكاديمية


ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمَ جهله

## كلمة المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية، لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهداف الكبرى لـ (مجموعة زاد) إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، فقد تبنت فكرة إنشاء برنامج (أكاديمية زاد) لصالح ، والتي تقوم على برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، عن طريق الإنترنت، وعن طريق قناة تلفزيونية خاصة، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكل عصري ميسر، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسعُ المسلمُ جهله

# سلسلة برنامج أكاديمية زاد

المستوى  
الأول

مقدمات في العقيدة الصحيحة	١١
مصادر تلقي العقيدة الصحيحة	١٦
أصول أهل السنة في إثبات مسائل العقيدة	٢٥
أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة	٣٥
بدعة إعادة فهم النص	٢٩
الغلو في الصالحين	٣٨
وسائل الوقاية من الانحراف عن العقيدة الصحيحة	٤٤
التوحيد - تعريفه ومنزلته	٥١
بيان كون الإسلام دين الأنبياء جميعاً	٥٩
بطلان عبارة (الأديان السماوية الثلاثة)	٦١
بطلان حرية الاعتقاد	٦٧
أركان التوحيد	٦٥
أقسام التوحيد (الربوبية)	٦٨
إقرار الكفار بتوحيد الربوبية	٧٢
أدلة وجود الله تعالى من غير الشرع	٧٧





# مُقَدِّمَاتُ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

معنى  
العقيدة  
الصحيحة  
وأهميتها

مميزات  
العقيدة  
الصحيحة

مصادر  
تلقي  
العقيدة

أصول أهل  
السنة في  
إثبات مسائل  
العقيدة

## مُقَدِّمَاتُ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ

### مَعْنَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَأَهَمِّيَّتُهَا

#### تعريف العقيدة الصحيحة:

**العقيدة في اللغة:** من العقد؛ وهو الربط والإحكام والشدة بقوة. والعقد نقيض الحل، يقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩].

#### مرادفات لفظ العقيدة:

للعقيدة الإسلامية أسماء أخرى عند السلف، منها: (التوحيد)، (السنة)، (أصول الدين)، (الفقه الأكبر)، (الشريعة)، (الإيمان).

**والعقيدة اصطلاحاً:** (الحكم الذي لا يقبل الشك فيه عند معتقده). وعرفها بعضهم بقوله: (الأمور الثابتة الجازمة التي ينعقد عليها قلب الإنسان ولا يشك فيها). **والصَّحِيحَةُ:** أي: السَّالِمَةُ مِنَ الْعَيْبِ وَالخَطَأِ.

#### تعريف العقيدة الصحيحة:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له، في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما تتضمن الإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره.

فلا بد من انعقاد القلب على ذلك انعقاداً جازماً؛ لا شك فيه ولا ريب؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥] أي: لَمْ يَشْكُوا فِي إِيمَانِهِمْ.

## وأدلة ذلك الآتي:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

حديثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ جَبْرِئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». أخرجه مسلم.

## تظهر أهمية العقيدة الصحيحة من خلال الأمور الآتية:

### أهمية العقيدة

1  
أَنَّهَا الْأَسَاسُ فِي قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَالَّذِي بِهِ تَكُونُ النَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ رَحْمَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنْ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَا يُقْبَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا كَانَ صَاحِبُهُ عَلَى عَقِيدَةٍ فَاسِدَةٍ؛ وَبِالْتَّالِي تَكُونُ خَسَارَتُهُ فِي الْآخِرَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ومعنى ﴿حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ في الآية الأولى؛ أو ﴿لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ في الآية الثانية: بطلان ذلك العمل وذهاب ثوابه؛ فلا يبقى له وزنٌ عند الله جَلَّ وَعَلَا؛ فيكونُ صاحِبُه خاسراً؛ غير رابحٍ في الآخرة.

**أَنَّهَا الْأَصْلُ فِي دَعْوَةِ الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَمِيعاً؛** فَمَا مِنْ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا وَدَعَاهُمْ لِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ أَوَّلَ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَكَانَ الْإِهْتِمَامُ بِهَا أَشَدَّ الْإِهْتِمَامِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

**فائدة إثرائية** و(الطاغوت): هُوَ كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَكَانَ رَاضِيًا بِذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

**أَنَّ الْعَقِيدَةَ ضَرُورِيَّةً لِلإِنْسَانِ أَكْثَرَ مِنْ ضَرُورَتِهِ لِلهَوَاءِ وَالْمَاءِ؛** إِذْ بَدُونِهَا لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ الْإِجَابَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الصَّحِيحَةَ عَنْ أَسْئَلَةِ الْبَشَرِ الْكَبْرَى: **مِنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ وَلِمَاذَا خُلِقْتُ؟ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟** فَمَاذَا كَانَتِ النَّتِيجَةُ؟

مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ مِنَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ وَاتْتِشَارِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ وَحَالَاتِ الْإِنْتِحَارِ الْكَثِيرَةِ؛ حَتَّى فِي الدُّوَلِ الْغَنِيَّةِ الَّتِي تَزْعُمُ التَّقَدُّمَ وَالْحَضَارَةَ؛ كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ فِي دَوْلِ كَ (السُّوَيْدِ)، وَ(الدَّانِمَرِكِ) وَغَيْرِهَا.

إِنَّ الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ فَقَطْ هِيَ الَّتِي تُجِيبُ عَنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ الْكَبْرَى وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي يَحْتَارُ فِيهَا الْبَشَرُ بِكُلِّ حَقٍّ وَصَدَقٍّ؛ بِحَيْثُ يَمْتَلِئُ الْقَلْبُ يَقِينًا وَطُمَأْنِينَةً وَسُكُونًا وَأَمْنًا وَإِيمَانًا.

أَنَّهَا السَّبَبُ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ وَالْهُدَايَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ومعنى ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشُرِّكَ.

ولذلك؛ فَإِنَّ مَا نَجَدُهُ الْيَوْمَ مِنْ خَلَلٍ فِي الْأَمْنِ وَكَثْرَةِ لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْفِتَنِ وَالْقَتْلِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بَعَامَّةٍ، وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِخَاصَّةٍ؛ فَإِنَّمَا هُوَ نَتِيجَةٌ لضعفِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ، أَوْ لظهورِ مَا يُنَاقِضُهَا أَوْ يُخَالِفُهَا مِنْ أَعْمَالٍ أَوْ أَقْوَالٍ، كَمَا سَيَأْتِي بِيَانِهِ.

أَنَّهَا السَّبَبُ فِي فَتْحِ الْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].



## مميزات العقيدة الصحيحة

تتميز العقيدة الإسلامية الصحيحة عن عقائد الأديان الباطلة والطوائف المبتدعة بمزايا كثيرة تجعلها أحرى بالقبول، منها:

١ أنها عقيدة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيدات، ليس فيها أشياء غامضة، ولا جوانب محتكرة لرجال الدين.

٢ أنها عقيدة فطرية تلائم الفطرة ولا تصادمها.

٣ أنها عقيدة ثابتة لا تتغير ولا تتطور بتعاقب الأجيال، فلا مجال فيها للزيادة والنقص، ولا تقبل التحريف والتبديل، أما غيرها من العقائد فقد زيد فيها ونقص منها؛ لأنها كانت تخضع لأهواء الحكام والرهبان.

٤ أنها تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

٥ أنها عقيدة وسطية، لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء.

## مصادر تلقي العقيدة الصحيحة

تقدم تعريف: **(العقيدة الصحيحة وأهميتها)**، وهنا ندرس أمرا في غاية الأهمية، ألا وهو: **من أين تأخذ هذه العقيدة؟ وهو ما يُعبر عنه بـ (مصادر تلقي العقيدة الصحيحة)؛ فما هذه المصادر؟ وما الدليل عليها؟**

قبل أن نذكر هذه المصادر والأدلة عليها نُؤكد على حقيقة شرعية قطعية؛ وهي أن العقيدة الصحيحة: (عقيدة التوحيد) عقيدة فطرية؛ بمعنى أن الأصل في بني آدم كلهم هذه العقيدة؛ وأن الإنسان منذ خلقه الله وأوجده على هذه الأرض، فإن في نفسه هذه العقيدة، من معرفة الله جلّ وعلا، وتوحيده، والفرع إليه وقت الشدة، ومحبه؛ وأنه مؤهل لقبول الحق واختياره، وقد دلّ على هذه الحقيقة العديد من الأدلة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].  
والحنيفية: هي الإسلام وأركانه؛ كما هو تفسير أئمة السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.  
والفطرة: هي الطبع السوي، والجبلّة المستقيمة، التي خلق الناس عليها، والمتهيئة لقبول الدين الحق.



ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!». تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟!».

وفي لفظٍ آخر: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟!». وَالْجَمْعَاءُ: هِيَ مُكْتَمَلَةُ الْأَعْضَاءِ، وَأَمَّا الْجَدْعَاءُ: فَهِيَ مَقْطُوعَةُ الْأَطْرَافِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. متفق عليه.

ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظين مختلفين، فيهما التصريح بأن الفطرة هي: (ملة الإسلام)، وهما:

أ. «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ».

ب. «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يَبِينَ عَنْهُ لِسَانُهُ».

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ وَفِيهِ: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا». أخرجه مسلم.

(حُنَفَاءُ): جَمْعُ حَنِيفٍ، وَهُوَ: الْمَائِلُ عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ.

## مصادر التلقي

### القرآن الكريم

1

### المصدر الأول

**القرآن الكريم:** اسمٌ لكلامِ الله المنزَّلِ على عبده ورسوله مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كما قال تعالى في شأنه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

دَلَّتْ الْأَدِلَّةُ الْكَثِيرَةُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حُجَّةٌ، يَجِبُ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُ الْعَقِيدَةُ؛ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

### الأدلة:

1 أن الله أمرنا باتباعه، ونهانا عن اتباع غيره؛ كما قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ﴿١﴾ وَإِن كُنْتُمْ مِن دُونِهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].

2 أن كل ما فيه حقٌ وصدقٌ؛ كما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴿١﴾ [آل عمران: ٩٥]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، وقال: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢].

3 أنه محفوظٌ من العبثِ والتَّحْرِيفِ؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

## تابع الأدلة:

ع

أَنَّهُ الْحَكَمُ الَّذِي فِيهِ التَّفْصِيلُ وَالْبَيَانُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

٥

أَنَّهُ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

وَالْفُرْقَانُ هُوَ: الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

٦

أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن نُنزِعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠].

٧

أَنَّهُ هُوَ الْقَوْلُ الْقَاطِعُ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ أَعْبَدُ مَا يَكُونُ عَنِ الْبَاطِلِ وَاللَّعِبِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴾ [الطارق: ١٣-١٤].

## المصدر الثاني

٢

## السنة النبوية الصحيحة

**السنة النبوية الصحيحة هي:** ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح؛ مما نقل عنه من قول، أو فعل، أو تقرير.

دلَّت النصوص الكثيرة على أنَّ السنة النبوية حجة، يجب أخذ العقيدة منها، ومن ذلك:

الأدلة:

١ قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

٢ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

٣ قوله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

٤ عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَعْرِفَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، إِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: مَا نَدْرِي مَا هَذَا؟! عِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا فِيهِ». أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَانَ.

## تابع الأدلة:

عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوثِقُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوثِقُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَؤُوطُ. (وَمِثْلَهُ مَعَهُ) يَعْنِي: السُّنَّةُ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الْعَرَبَاؤُضُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

وقد دلَّ الإجماعُ أيضاً على حُجِّيَّةِ السنةِ النبويةِ، قال الشافعي: «ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحداً أخبر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا قَبِلَ خَبْرَهُ وانتهى إليه، وأُثِبَتَ ذلكُ سنةً».

## إِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ

٣

## المصدر الثالث

**السلف لغة:** هم الجماعة المتقدمون، يقال سَلَفَ وَيَسْلُفُ، أي: مضى، وسَلَفُ الإنسان: أبأؤه المتقدمون.

وللسلف عدة أسماء، منها:

### أهل السنة والجماعة:

وسموا بأهل السنة لتمسكهم بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجماعة لأنهم اجتمعوا على اتباع سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما حصل عليه الإجماع.

### الفرقة الناجية:

سموا بذلك لنجاتهم من النار أو من الفتن، بتمسكهم بالسنة، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - الْأَهْوَاءُ - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» أخرجه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني.

### الفرقة المنصورة:

لأنهم منصورون إلى قيام الساعة؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». أخرجه أحمد والترمذي، وصححه.

## الأدلة:

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ يَجِبُ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ فِي  
العقيدة؛ ما يأتي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ  
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الْعَرَبَابُضُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» تقدم.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُّ  
اللَّهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ». أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.

## فائدة إثرائية



**العقل:** يمكن أن يدرك بعض مقررات علم العقيدة، مثل أن الله موجودٌ،  
واحدٌ، حيٌّ، عليمٌ بالخلق، قادرٌ، حكيمٌ مستحقٌ للعبادة وحده دون  
سواه، ونحو ذلك.

لكن لا يمكن أن يستقل بمعرفة وإدراك تفاصيل هذا العلم، إذ لا تُدرك التفاصيل إلا  
من منقول الكتاب والسنة.

إذا وجد ما يوهم التعارض بين النقل الثابت الصحيح، والعقل الصريح وجب تقديم النقل لسببين:

**الأول: أن النقل ثابت، والعقل متغير.**

**الثاني: أن النقل معصوم، والعقل ليس كذلك.**

**المراد بالنقل الصحيح:** القرآن الكريم والسنة الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**والمراد بالعقل الصريح:** السليم من الانحراف والشُّبُهَة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ما عُلِمَ بصريح العقل لا يُتَصَوَّرُ أن يعارض الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح فقط. وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف التصوص الصحيحة الصريحة شبهاتٌ فاسدةٌ، يعلم بالعقل بطلانها».





## أصول أهل السنة في إثبات مسائل العقيدة

أهل السنة لهم أصول في إثبات مسائل العقيدة، يُمَيِّزُونَ بِهَا عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَهِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الإيمان والتسليم والتعظيم لنصوص الكتاب والسنة؛ بخلاف أهل البدع والضلال الذين يؤمنون ببعض النصوص ويرُدُّون البعض الآخر؛ بسبب الجهل والهوى. والأدلة على هذا الأصل كثيرة؛ منها:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ب. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

د. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٢

جَمَعُ النُّصُوصِ الوَارِدَةِ فِي البَابِ الوَاحِدِ، وَإِعْمَالُهَا جَمِيعاً وَفَقِ المُنَهْجِيَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِخِلَافِ أَهْلِ البِدْعِ وَالصَّلَالِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مَنَهْجاً مُخَالَفاً لِذَلِكَ؛ فَيَعْتَمِدُونَ عَلَى نَصِّ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ، دُونَ بَقِيَّةِ النُّصُوصِ الوَارِدَةِ فِي البَابِ، ثُمَّ يَجْعَلُونَهُ مَعَارِضاً لِلْأَصُولِ الأُخْرَى، فَيَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ.

وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَهْلًا يَا قَوْمِ، بِهَذَا أَهْلِكْتَ الأُمَّمَ مِنْ قَبْلِكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، وَضَرْبِهِمْ الكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، إِنَّ القُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ يُكْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الأَرْنَؤُوطُ.

٣

الاعتصامُ بالكتابِ والسنة؛ فهما الهدى والنور، على تقيضِ منهجِ أهلِ البدعِ والصَّلَالِ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى غَيْرِ الوَحْيِ؛ كَمَا هُوَ الحَالُ مِثْلًا عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَعُدُّونَ أقْوَالَ مَشَايخِهِمْ وَمَنَامَاتِهِمْ مَصْدَرًا لِلتَّشْرِيحِ، وَذَلِيلًا مِنْ أدِلَّةِ الدِّينِ. وَالأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا الأَصْلِ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِإِذْنِ اللهِ مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِإِذْنِ اللهِ﴾ أَي: بِالقُرْآنِ العَظِيمِ.

ب. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].


قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ  
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].


ج.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ  
فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ نَفْلَيْنِ: أَوْلَهُمَا  
كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». أخرجه مسلم.

د.

**فائدة إثرائية**   
وَيَتَفَرَّغُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ: إثبات ما أثبتته الله ورَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتاب  
والسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَنَفْيُ مَا نَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتابِ والسُّنَّةِ  
الصَّحِيحَةِ، وَالسُّكُوتُ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

**فائدة إثرائية**   
وَيَتَفَرَّغُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ كَذَلِكَ: دفع التَّعَارُضِ بَيْنَ هَذِهِ النُّصُوصِ وَمَا قَدْ  
يَفْهَمُهُ الْعَقْلُ مِنْهَا مِمَّا يُخَالِفُ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ؛ عَلَى عَكْسِ أَهْلِ الْبِدْعِ  
وَالضَّلَالِ مِمَّنْ يُعْطُونَ الْعَقْلَ حِجْمًا أَكْبَرَ مِنْ قَدْرِهِ؛ بِحَيْثُ يُقَدِّمُونَهُ عَلَى النُّصُوصِ؛ وَهَذَا  
عُلُوٌّ مَذْمُومٌ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْمَكَانَةِ؛ فَإِنَّ لَهُ حَدَّهُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَهُ  
بِحَالٍ، وَلَا سِيَّمَا فِي دَائِرَةِ الْعَيْبِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يَشْهَدْهَا، وَلَمْ يَدْرِ عَنْهَا شَيْئًا؛ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ  
دَائِرَةِ الْمَحْسُوسَاتِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا.

**فائدة إثرائية**   
وَالْقَاعِدَةُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقَعَ تَعَارُضٌ بَيْنَ نَصٍّ صَحِيحٍ وَعَقْلِ صَحِيحٍ؛  
فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ هَذَا الْعَقْلَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي أَنْزَلَ هَذَا الرَّوحَ  
الشَّرِيفَ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُؤْهِمُ هَذَا التَّعَارُضَ؛ فَمَا  
أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ النَّصِّ بِأَنْ يَكُونَ غَيْرَ صَحِيحٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ بِأَنْ يَكُونَ  
فَاسِدًا غَيْرَ صَحِيحٍ؛ قَدْ تَلَوْتُ بِالْهَوَى وَسَارَ فِي طُرُقِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ عِيَادًا بِاللَّهِ.

فَهُمْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى فَهْمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ عَلَى ضِدِّ أَهْلِ  
الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ، الَّذِينَ تَعَدَّدَتْ مَوَاقِفُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَهْمِ وَمِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَتَرَى بَعْضَ  
أَهْلِ الْبَدْعِ كَالْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ مِثْلًا يَطْعَنُونَ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وَبِالتَّالِي لَا  
يَلْتَفِتُونَ إِلَى فَهْمِهِمُ لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ عِدَّةٌ مِنَ الْأَدَلَّةِ؛ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ب. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي

شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ج. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

د. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ الْعَرَبَاؤُصُ بْنُ سَارِيَةَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرِ

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ  
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ». تقدم.



## بدعة إعادة فهم النص:

مِنَ الْأَفْكَارِ الْمُخَالَفَةِ لِهَذَا الْأَصْلِ - أَيِ فَهْمِ نصوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: فِكْرَةٌ خَطِيرَةٌ ظَهَرَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَهِيَ مَا تُسَمَّى بِ(إِعَادَةِ فَهْمِ النَّصِّ)!! وَتَعْنِي هَذِهِ الْفِكْرَةُ عِنْدَ أَصْحَابِهَا أَنَّنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَسْنَا بِحَاجَةٍ لِفَهْمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ وَأَنَّ هَذَا الْفَهْمَ كَانَ لَوْ قَتِ مَعِينٍ مَضَى وَأَنْقَضَى؛ وَأَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ النَّصُوصَ فَهْمًا آخَرَ يَنْتَاسِبُ مَعَ الْحَيَاةِ الْمَعَاصِرَةِ: حَيَاةِ التَّقَدُّمِ وَالْحَضَارَةِ!!

وَأَصْحَابُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ يُطَلِّقُ عَلَيْهِمْ أَسْمَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ؛ مِثْلَ: (عَصْرَانِيُونَ، أَوْ حَدَاثِيُونَ، أَوْ لِيبراليُونَ).

## وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ مُخَالَفَةٌ لِأَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِعْتِقَادِ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ:

أ. أَنَّهَا بَدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ؛ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي شَهِدَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْرِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ب. أَنَّهَا مُخَالَفَةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ وُجُوبِ التَّقْيِيدِ بِفَهْمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْحَذَرِ مِنْ كُلِّ مَا يُخَالَفُ هَذَا الْفَهْمَ، مِنْ بَدْعٍ وَضَلَالَاتٍ مُنْكَرَةٍ.

ج. أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي بَابِ تَحْرِيفِ الْمَعَانِي؛ ذَلِكَ بِأَنَّ إِعَادَةَ قِرَاءَةَ النَّصِّ تَعْنِي أَنْ يَفْهَمَ كُلُّ قَارِئٍ لِلنَّصِّ مَا يَخْلُو لَهُ أَنْ يَفْهَمَ مِنْهُ مِنْ مَعْنَى، بِلَا ضَابِطٍ يَضْبِطُ هَذَا الْفَهْمَ؛ وَبِالتَّالِي يَكُونُ لِلنَّصِّ الْوَاحِدِ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ تُنَاقِضُ الْمَعْنَى الصَّحِيحَ لِلنَّصِّ؛ وَهَذَا هُوَ: تَحْرِيفُ الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ؛ ذَلِكَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِهِمْ: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَعَجَلْنَا قُلُوبَهُمْ فَنَسِيَهُمْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

د. **أَنَّهَا تَفْتَحُ بَابَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ؛ حَيْثُ تُصْبِحُ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ أَلْعُوبَةَ بِيَدِ الْعَابَثِينَ، يَفْهَمُونَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ وَأَمْرَ جَتَّهُمْ؛ وَبِالتَّالِي يَضِيعُ الْحَقُّ وَالهُدَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَهَذَا مُنَاقِضٌ أَشَدَّ الْمُنَاقِضَةِ لِحِكْمَةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ، وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].**

ومن أصول أهل السنة في إثبات مسائل العقيدة:

ه **الرُّجُوعُ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ فِي فَهْمِ الْمَرَادِ مِنْ نُّصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ؛ إِذَا لَمْ نَجِدْ بَيَانًا لِهَذِهِ النُّصُوصِ لِبَعْضِهَا الْبَعْضِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].**

ضَعْ عَلامَةَ (✓) أَمَامَ العِبارَةِ الصَّحيحةِ، وَعَلامَةَ (X) أَمَامَ العِبارَةِ الخاطِئَةِ في كُلِّ مِمَّا يَأْتِي:

- ١ ( ) العَقيدةُ: هِيَ الأُمورُ الثابِتةُ الجازِمةُ التي يَشُكُّ فيها قَلْبُ الإنسانِ.
- ٢ ( ) العَقيدةُ الخاطِئَةُ أو الفاسِدةُ: هِيَ العَقيدةُ المخالِفةُ للدَّلِيلِ الصَّحيحِ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ الصَّحيحةِ.
- ٣ ( ) حُصولُ الشَّرِّ والفسادِ والفتنِ والقتلِ في العالمِ الإسلاميِّ بعامَّةٍ، والعالمِ العربيِّ بِخاصَّةٍ؛ بِسببِ تَمَسُّكِ النَّاسِ بِالعَقيدةِ الصَّحيحةِ.
- ٤ ( ) العَقيدةُ الصَّحيحةُ تُجيبُ عَنَ أسِئَلَةِ البَشَرِ الكَبيرِ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ ولِماذا خُلِقْتُ؟ وإلى أَيْنَ أَذْهَبُ بَعْدَ المَوْتِ؟
- ٥ ( ) لا يَصِحُّ أَخْذُ العَقيدةِ مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ لِأَنَّها مَصْدَرٌ غَيْرٌ مُعْتَبَرٌ.
- ٦ ( ) مِنْ صِفاتِ أَهْلِ البِدْعِ: الإيْمانُ والتَّسليمُ والتَّعظيمُ لِنِصوصِ الوَحْيِ.
- ٧ ( ) الصُّوفِيَّةُ يُعَدُّونَ أقْوالَ مَشايخِهِمْ وَمَناماتِهِمْ مَصْدراً لِلتَّشريعِ ودَليلاً مِنْ أدِلَّةِ الدِّينِ.
- ٨ ( ) الفِكرَةُ الَّتِي تُنادِي بِ(إِعادَةِ قِراءَةِ النَّصِّ): فِكرَةٌ عَظيمةٌ مُوافِقةٌ لأُصولِ أَهْلِ السُّنَّةِ في الاعتقادِ.
- ٩ ( ) الشَّيْطانُ هُوَ: السَّبَبُ الأَعْظَمُ مِنْ أسبابِ حَرْفِ النَّاسِ عَنِ العَقيدةِ الصَّحيحةِ.
- ١٠ ( ) مِنَ الأُمورِ المَمْدوحَةِ في الكِتابِ والسُّنَّةِ الصَّحيحةِ: (الغُلُوُّ في الصَّالِحينِ).



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله



٢

## الانحراف عن العقيدة الصحيحة

أسباب الانصراف  
عن العقيدة  
الصحيحة،  
ووسائل الوقاية  
منها

وسائل الوقاية  
من الانصراف  
عن العقيدة  
الصحيحة

## أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة، ووسائل الوقاية منها

### أولاً: أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

#### الجهل بالعقيدة الصحيحة؛

بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها؛ حتى ينشأ جيلٌ لا يعرف تلك العقيدة، ولا يعرف ما يخالفها ويضادها؛ فيعتقد الحق باطلاً، والباطل حقاً، كما قال عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الإسلام عروةً عروةً، إِذَا نَشَأَ فِي الإسلامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ».

#### اتباع دعاة السوءِ وَأَئِمَّةِ الضَّلَالِ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصُرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ دُعَاةً عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.



وَ لَا يَزَالُ دُعَاةُ السُّوءِ وَأَتَمَّةُ الضَّلَالِ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَنْ دِينِهِ الْقَوِيمِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ: (السَّامِرِيُّ):

**السَّامِرِيُّ هُوَ:** رَجُلٌ مِنْ قَوْمٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ؛ جِيرَانِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقِيلَ كَانَ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلَمَّا ذَهَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ عَلَى جَبَلِ الطُّورِ؛ صَنَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عِجْلًا مِنْ ذَهَبٍ؛ وَزَعَمَ أَنَّهُ إِلَهُهُمْ وَإِلَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْبَقَرِ؛ يُقَالُ لَهُ: (الْخَوَارِ)؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ الْهَوَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ؛ وَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ يَرُونَ ذَلِكَ يَرْفُصُونَ حَوْلَهُ وَيَفْرَحُونَ.

وهو الذي أضلَّ قومَ موسى عليه السلام عن عبادة الله عزَّ وجلَّ؛ وَزَيَّنَ لَهُمْ عِبَادَةَ الْعِجْلِ مِنْ دُونِهِ جَدًّا وَعَلَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ

السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥].



وَمِنْهُمْ: (عَمْرُو بْنُ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ):

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُضْبَهُ - أَي: أَمْعَاءَهُ -، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(وَسَيَّبَ السَّوَابِ): أَي أَنَّهُ تَرَكَ النَّاقَةَ تَذْهَبُ كَمَا تَشَاءُ؛ بِحَيْثُ لَا تُرْكَبُ؛ وَلَا تُصَدُّ عَنْ مَاءٍ، أَوْ مَرَعَى؛ نَذْرًا يَفْعَلُهُ تَقَرُّبًا لِأَلْهَتِهِمْ.

فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَصَبَّ الْأَوْثَانَ، وَلِأَنَّهُ سَيَّبَ السَّوَابِ.



## وفي العصر الحديث: غلاة الروافض

وقد خالفوا أصول أهل السنة في أمور كثيرة؛ منها<sup>(١)</sup>:

ردّهم للأحاديث النبوية الصحيحة، وإنكارهم لها بالهوى والمزاج وليس بالقواعد الحديثية التي عليها أئمة الحديث؛ ومن ذلك إنكارهم للأحاديث الصحيحة التي جاءت بياناً من النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الغيبيات من أشراف الساعة وعلاماتها، التي تكون في آخر الزمان؛ كما هو الواقع في (الدجال)، و(نزول عيسى) عليه السلام، و(المهدي) رضي الله عنه.

**المهدي رضي الله عنه هو:** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ الْفَاطِمِيُّ الْحَسَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُصَلِّحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ؛ أَيُّ يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَيُوقِّعُهُ، وَيَفْهَمُهُ، وَيُرْشِدُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَيُؤَيِّدُهُ بِنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ يَنْصُرُونَهُ، وَيُقِيمُونَ سُلْطَانَهُ، وَهُوَ الْمَمْدُوحُ الْمَوْعُودُ بِوُجُودِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَيُبَايِعُ لَهُ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ؛ وَيَصِيرُ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ.



وليس المقصود من هذا المهدي ما يزعمه الرافضة: أنه موجود الآن، وينتظرون خروجه من سرداب سامراء؛ إذ ذلك نوع من الهذيان، وهوس شديد من الشيطان؛ حيث لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح.

فائدة  
إثرائية



طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم؛ وبخاصة في الصحابي الجليل: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؛ حيث يقولون فيه: (إنه بداية كارتتنا)!!

الغلو في تعظيم العقل، ورفع فوق منزلته اللاتقة به؛ بحيث يكون حكماً على نصوص الكتاب وصحيح السنة، ومقدماً عليها.

(١) سيأتي مزيد بسط في هذا الموضوع على وجه الاستقلال.



ومن أسباب الانحرافِ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ:

### أَتْبَاعُ الْهَوَىٰ:

٣

وَهُوَ أَتْبَاعُ مَا تُحِبُّهُ النَّفْسُ وَتَشْتَهِيهِ، مِمَّا قَدْ يَكُونُ نَافِعًا لَهَا، أَوْ ضَارًّا بِهَا؛  
وَالْمَقْصُودُ هُنَا مَا كَانَ ضَارًّا بِهَا؛ مُخْرِجًا لَهَا عَنْ دَائِرَةِ الْحَقِّ.

### وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ  
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٣].

ب. قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ  
هَوَاهُ بَغْيَ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

### الغلو في الصالحين:

٤

فائدة  
إثرائية



وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي مَدْحِهِمْ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ  
مَكَانَتِهِمْ؛ بِأَنْ يُجْعَلَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ؛  
وَذَلِكَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَىٰ أَضْرَحَتِهِمْ بِالدُّبَائِحِ  
وَالنُّذُورِ وَالقَرَابِينِ، وَالدُّعَاءِ وَالاسْتِغَاثَةِ  
وَطَلْبِ الْمَدَدِ، كَمَا حَصَلَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ مَعَ  
صَالِحِيهِمْ، حِينَ قَالُوا: ﴿لَا نُذِرُّكَ الْهَتَكُورُ﴾

وَلَا نُذِرُّكَ وَدَاً وَلَا سَوَاعَاً وَلَا بَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، وَكَمَا هُوَ الْحَاصِلُ مِنْ عَبَادَةِ  
القُبُورِ الْيَوْمَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ.

## وَمَا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتِّبُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ب. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ». أخرجه أحمد والنسائي، وصححه الألباني.

## النَّقْلِيذُ الْأَعْمَى

هُوَ مُتَابَعَةُ الْآبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالسَّادَةِ وَالْكَبْرَاءِ، وَالطَّاعَةُ الْعَمِيَاءَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ؛ وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي أُدَلَّةٍ كَثِيرَةٍ؛ مِنْهَا:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

ب. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ بِلا حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ.

## التقليد الأعمى في العصر الحديث:

وفي عصرنا الحديث: نجدُ مثاليين بارزين لهذا التقليد الأعمى وتلك الطاعة العمياء:

▶ طائفة (الرافضة).

◀ طائفة (الطوفية).

اللّتين وقعتا في التقليد الأعمى لمشايخ الضلال وأئمة السوء بغير بصيرة أو برهان. وجعلوا الطاعة لهم طاعة مطلقّة عمياء؛ فأحدهم مع شيخه كالميت بين يدي مغسّله، يُقلّبه كيف شاء.

ومن أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

٦ اتّباع سبيل الضلال؛

و مما يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٧ الغفلة عن تدبر آيات الله الشرعية والكونية

وقد دل على هذا أدلّة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل: ١٠٨].

قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

أ.

ب.

ج.



وَهُوَ الَّذِي يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى رَدِّ الْحَقِّ، وَعَدَمِ قَبُولِهِ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ؛ بِسَبَبِ احْتِقَارِهِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(وَبَطْرُ الْحَقِّ): التَّكْبُرُ عَلَى الْحَقِّ فَلَا يَقْبَلُهُ.

(وَوَغَمَطُ النَّاسِ): احْتِقَارُهُمْ وَالاسْتِهَانَةُ بِهِمْ.

وَإِنَّ هَذَا السَّبَبَ الْخَطِيرَ لَهُوَ الَّذِي أَمَالَ رَأْسَ الشَّرِّ وَمَنْبَعَهُ وَأَسَاسَهُ: (إِبْلِيسَ) عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وَقَدْ كَانَ أَيْضاً هُوَ السَّبَبَ الرَّئِيسَ فِي مَيْلِ غَيْرِهِ مِنَ الْأُمَّمِ الْكَافِرَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي جَاءَتْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ الْكِرَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ قَالَ تَعَالَى فِي بَيَانِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

والأدلة على ذلك من الكتاب وصحيح السنة كثيرة؛ منها ما يأتي:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ج. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

د. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

هـ. عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارِ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا». تقدم.

و. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أخرجه أحمد، وحسنه الأرناؤوط.

## فأسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة

١  
الجهل بالعقيدة  
الصحيحة

٢  
اتباع دعاة السوء

٣  
اتباع الهوى

٤  
الغلو في  
الصالحين

٥  
التقليد

٦  
اتباع سبل الضلال

٧  
الغفلة

٨  
الكبر

٩  
اتباع الشيطان

## ثانياً: وسائل الوقاية من الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

اتَّبَاعُ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْقَائِمِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْحَذَرُ مِمَّا يُضَادُّهُ مِنْ سُبُلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ب. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». تقدم.

الْحَذَرُ مِنْ دُعَاةِ السُّوءِ وَأَنْمَةِ الضَّلَالِ، وَالْبُعْدُ عَنْهُمْ، يَدُلُّ لَذَلِكَ الْآتِي:

٢

أ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» متفق عليه.

ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْكُمُ وَيَأْهَمُّ لَا يَضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ج. وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ، وَهُوَ مِنْ أخطرِ دُعَاةِ السُّوءِ وَأشدُّ أئمَّةِ الضَّلَالِ، مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ؛ أَلَا وَهُوَ: الْبَعْدُ عَنْ أئمةِ السُّوءِ وَالضَّلَالِ، فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنَأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

وَمَعْنَى: (فَلْيَنَأَ عَنْهُ)؛ أَي: فَلْيَتَّعِدْ عَنْهُ، وَلَا يَقْتَرِبْ مِنْهُ.

٣ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ عَلَى يَدِ الثَّقَاتِ الرَّاسِخِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ الْمُتَّبِعِينَ لِمَنْ هَاجَ النُّبُوَّةُ؛ لِمَا يَأْتِي:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ب. قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل: ٤٣-٤٤]. (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) أَي: بِالذَّلَائِلِ وَالْحُجُجِ.

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه.

الامتناع عن الغلو في الدين والحد من منه؛ يدل لذلك ما يأتي:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

ب. قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

ج. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» تقدم.

الاستجابة لأمر الله عز وجل باتخاذ الشيطان عدواً؛ وذلك بجهاده بتحقيق العبودية لله جل وعلا، من الاستعاذة به والتوكل عليه، وإخلاص الدين له بفعل أو امره واجتناب نواهيه؛ والنصوص في هذا المعنى كثيرة؛ منها:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ب. قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

ج. قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي شَأْنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

د. قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعْتَبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣].

قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿فصلت: ٣٦﴾.

هـ.

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَسْتَعِذْ». متفق عليه.

و.

عدمُ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالظَّنَّ وَالتَّقْلِيدَ الْأَعْمَى لِلآبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالسَّادَةِ وَالْكَبْرَاءِ، وَالْحَدْرُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةُ الْحَدْرِ؛ وَالاعْتِمَادُ عَلَى الدَّلِيلِ وَالْحُجَّةِ وَالْبَيِّنَةِ وَالْبِرْهَانِ؛ وَيَدُلُّ لَذَلِكَ:

٦

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

أ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ يَّمَّا نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

ب.

قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

ج.

قوله سبحانه: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ

الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

قوله سبحانه: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَمِينِهِ مِيزَانٌ مِمَّنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾

[محمد: ١٤].

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ». متفق عليه.

## نشاط

بشكل مجمل بين الآتي:

أ. أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

ب. مصادر العقيدة الصحيحة.

ج. وسائل الوقاية من الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

من واقع قراءات خارجية، اكتب كلمة موجزة عما يأتي:

- الغلو في الدين.

- البدعة وخطرها على الدين، وعلى الفرد والمجتمع.

- التقليد الأعمى.



٣

التوحيد

## تعريف التوحيد، ومنزلة

أثر التوحيد  
على الفرد



## تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ، وَمَنْزِلَتُهُ

### تَعْرِيفُ التَّوْحِيدِ

مصدرٌ وَحَّدَ يُوحِّدُ توحيدًا، أي: جَعَلَ الشَّيْءَ واحِدًا.

إفرادُ الله سبحانه بما يختصُّ به من الألوهية  
والربوبية والأسماء والصفات.

فالتوحيد في أصل اللغة والشريعة بمعنى الإفراد، أي: إفراده سبحانه بهذه الخصائص التي تفرد بها، فلا يشاركه فيها أحد، مهما علت منزلته، سواء كان ملكًا مُقَرَّبًا، أو نبيًا مرسلًا أو رجلاً صالحًا.

وليعلم أن التوحيد لا يقوم حتى يجتمع فيه أمور ثلاثة: الإقرار به في القلب، النطق به باللسان، العمل به بالجوارح.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه كشف الشبهات: «لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلمًا».

## وجود كلمة التوحيد في نصوص الكتاب والسنة:



يزعم أهل البدع أن كلمة التوحيد ليس لها أصل في كتاب الله، ولا سنة رسول الله، وهذا باطل من القول، بل إن نصوص الكتاب والسنة مليئة بها:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوَّ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [المتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وغير ذلك كثير.

## ومن السنة:

- أخرج مسلم في حجة الوداع من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «حتى إذا كان بالبيداء أهلًا بالتوحيد».
- وفي الصحيحين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أرسله إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى» وهذا لفظ البخاري.
- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله» رواه مسلم.
- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وإقامة الصلاة...» الحديث رواه الشيخان، واللفظ لمسلم.



## منزلة التوحيد وأثره على الفرد

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [التحل: ٣٦]. وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». أ.هـ.

## وتظهر منزلة التوحيد الكبرى من خلال الآتي:

١ أنه الغاية من الخلق؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي: ليوحدون.

٢ أنه دعوة الرسل جميعاً عليهم السلام وأولها؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٣ أن الأعمال لا تقبل إلا به، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحِطَبَنَّ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [١٥] بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦].

٤

أَنَّهُ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعَلِمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وَهِيَ آخِرُ كَلِمَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَهَا قَبْلَ أَنْ يُفَارِقَ الْحَيَاةَ؛ فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٥

أَنَّهُ حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؛ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» الْحَدِيثُ؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٦

أَنَّهُ سَبَبُ التَّمَكِينِ وَالِاسْتِخْلَافِ وَالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

V

أنه سبب الأمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا  
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

A

أنه سبب مغفرة الذنوب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ  
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، فالشرك بالله مانع من  
مغفرة الذنوب.

فائدة  
إثرائية



حديث البطاقة:

روى الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عَذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِلِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِلِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: «فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِلِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَتَقَلَّتِ الْبِلِطَاقَةُ، فَلَا يَنْثَقِلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

قال شيخ الإسلام على حديث البطاقة: «فهذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية؛ إذ الكلمات والعبادات - وإن اشتركت في الصورة الظاهرة - فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتاً عظيماً». اهـ.

٩

أَنَّهُ مِلَّةٌ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّبَاعِهَا ؛  
 كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٣].

كَمَا أَنَّهُ دَعَوْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ  
 اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

١٠

أَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ مُطْلَقًا؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ  
 الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

١١

أَنَّهُ شَرَطٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠].  
 وَأَنْ مَنْ جَاءَ بِمَا يَنَاقِضُهُ؛ كَالشُّرْكِ بِاللَّهِ أَوْ غَيْرِهِ؛ كَانَتِ الْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامًا، وَمَأْوَاهُ  
 النَّارُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ  
 وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].



## أثر التوحيد على الفرد

السعادة وطيب الحياة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

قال ابن القيم: «والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب، فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة،.. والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب، ثمرها في الدنيا الخوف والهَمُّ والغمُّ وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم» اهـ.

تفريج الكرب في الدنيا والآخرة.

قال ابن القيم: «التوحيد مفرج أعدائه وأوليائه - أي: الله -، فأما أعداؤه فينجيهم من كُرب الدنيا وشدائدها ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْمَلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْآلِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها.. فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته بالتوحيد، فلا يلقي في الكُرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفرج الخليقة وملجؤها وحصنها وغيائها» اهـ.

الثبات في القبر، كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «المسلم إذا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾». أخرجه البخاري ومسلم.

٤

النجاة من الخلود في النار، فقد تواترت الأحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمُؤَحِّدِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَأَيْضاً فَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَّهُ يَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا دَخَلُوهَا، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ فِي أَقْوَامٍ دَخَلُوا النَّارَ» اهـ.

٥

السلامة من الخوف والرعب في الدنيا والآخرة، وهو ما يصيب الكافر بسبب شركه، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١].

وكذلك في الآخرة حيث أخبر ربنا أن الموحدين يحصل لهم الأمن التام يوم القيامة بسبب توحيدهم، قال ربنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَاهُم مَّا لَمْ يَكُن لَّهُمْ كُنُفٌ يَوْمَعُدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢، ١٠٣].

## نعمة التوحيد:

طالب مسلم يدرس في إحدى جامعات الهند عند بروفيسور من كبار الأساتذة، وبعد الانتهاء من المحاضرة اقترب الطالب من المدرس ليلقي عليه بعض الإشكالات التي واجهته، فتفاجأ برائحة كريهة تصدر من الأستاذ!! فقال له الطالب: ما هذا يا أستاذ؟! فقال له: هذه رائحة بول الإله. أي: البقرة!!



## بَيَانُ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّهُ دِينُ الرَّسُلِ جَمِيعاً

فائدة  
إثرائية



الدِّينُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ هُوَ (الْإِسْلَامُ).

وهو يعني: تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ، وَالِاسْتِسْلَامَ التَّامَّ لَهُ.

وَهُوَ: دِينُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾  
[آل عمران: ١٩]؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى -حِكَايَةً- عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِطَابِهِ لِقَوْمِهِ: ﴿فَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ  
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ عَنْ وَصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ الدِّينَ هُوَ الْإِسْلَامُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ  
لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٣٠] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ  
وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى -فِي شَأْنِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ  
كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾  
[النمل: ٣٨].

وَقَالَتْ بَلْقِيسُ مَلَكَةَ سَبَأَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
[النمل: ٤٤].

وها هو نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يخاطب قومه بكل وضوح كما حكاه الله عنه: ﴿ وَقَالَ مُوسَى  
يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

كما قال سحرة فرعون: ﴿ وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا۟ اِلَّا اَنْتَ ءَامِنًا بِآيٰتِنَا رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا۟ اَفْرِغْ عَلَيْنَا  
صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

وها هي مقالة أكفر الكافرين، عدو الله فرعون: ﴿ ءَامَنْتُ اَنْهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا الَّذِي۟ ءَامَنْتُ بِهٖ بَنُو۟  
اِسْرٰٓءِيْلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِي۟نَ ﴾ [يونس: ٩٠].

وحكى الله في كتابه العزيز عن أتباع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَكِ الْهٰوِرِيّٰتُ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ  
ءَامِنًا بِاللّٰهِ وَاَشْهَدُ بِاَنَّآ مُسْلِمٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وَقَالَ فَيَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ: ﴿ اِنَّا اَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّو۟كِ الَّذِي۟نَ  
اَسْلَمُو۟ا ﴾ [المائدة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى - فِي سِيَاقِ تَقْرِيرِهِ لِلْاِسْلَامِ، وَخِطَابِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَبَيَانِ اَنَّ الْاِسْلَامَ هُوَ دِيۡنُ  
الرُّسُلِ جَمِيْعًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿ قُوْلُو۟ا ءَامِنًا بِاللّٰهِ وَمَا اَنْزَلَ اِلَيْنَا وَمَا اَنْزَلَ اِلَى۟ اٰبْرٰهِيۡمَ  
وَاسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَا اُوۡتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَمَا اُوۡتِيَ النَّبِيُّو۟كِ مِنْ رَبِّهٖمْ لَا  
نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُو۟نَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].  
هَذَا هُوَ الْاِسْلَامُ بِمَعْنَاهُ الْعَامُّ.

فَدِيۡنُ الْاَنْبِيَاءِ وَاَحَدٌ؛ وَكُلُّهُمْ جَاءُوا بِالْتَّوْحِيۡدِ.

وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ؛ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ شَرِيْعَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ الْاُخْرَى فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرِْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
بَيَانِ هَذِهِ الْحَقِيْقَةِ: «الْاَنْبِيَاءُ اِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، اُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِيۡنُهُمْ وَاَحَدٌ». متفق عليه.

وَالْعَلَّاتُ: الضَّرَائِرُ.

والمعنى: أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ.

فلا علاقة بين كون الشرائع قابلة للتغيير والنسخ، وبين أصل الدين الداعي للتوحيد

والاستسلام والخضوع لرب العالمين، وهو دين الإسلام الخالص، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].



## الأديان السماوية الثلاثة

فائدة  
إثرائية



### عبارة الأديان السماوية الثلاثة:

هذه من العبارات الخطأ، التي يستعملها كثير من عوام المسلمين، وهي تشعر بأن هناك دياناتٍ أخرى غير الإسلام، ويقصدون بها اليهودية والنصرانية، وليس هناك ديانة غير الإسلام، نعم يوجد شرائع، لكن الدين واحد.

ولم يسمهم الله بذلك، بل هم سمّوا أنفسهم به، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥، ١٣٦].

وقال تعالى حاكياً مقاتلهم على أنفسهم: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢].

## نشاط

١ ما معنى التوحيد لغة واصطلاحاً؟ وبم تعجب على من يقول لفظ (التوحيد) لفظ بدعي؟ استدلل لما تقول.

٢ بيّن إجمالاً منزلة التوحيد، ولم كان أول دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

٣ ما الآثار الإيجابية للتوحيد على الفرد والمجتمع؟ استعن بمصادر خارجية.

٤ ناقش هذه العبارة بموضوعية، مستصحباً النصوص في ذلك: (الأديان السماوية الثلاثة).

٤

# أركان التوحيد

١

أركان التوحيد

ما لا يسمع المصطفى ربه

أقسام التوحيد

٣

إقرار الكفار والمشركين  
بتوحيد الربوبية

الآثار الإيمانية  
لتوحيد الربوبية

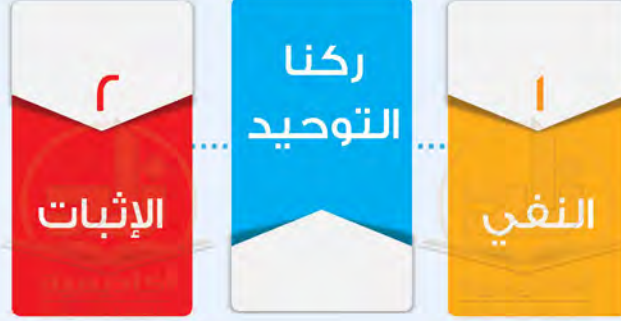
٥

٦

أدلة وجود الله تعالى  
من غير الشرع



## أركان التوحيد



للتوحيد ركنان لا يقوم إلا بهما:

### الأول: النفي. الثاني: الإثبات.

وعليهما تدور نصوص الكتاب والسنة في التوحيد.

قال الشنقيطي: «تحقيق معنى: (لا إله إلا الله)، وهي مترتبة من نفي وإثبات.

**فمعنى النفي منها:** خلع جميع أنواع المعبودات - غير الله - كائنة ما كانت، في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت.

**ومعنى الإثبات منها:** أفراد الله جَلَّ وَعَلَا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام» اهـ.

وعليه: فمن اكتفى بإثبات استحقاق الله للعبادة، دون أن يعتقد اعتقاداً جازماً ببطلان تأليه ما سواه من المعبودات واعتبارها باطلة، فهو لم يحقق بعد كلمة التوحيد التي تحصل بها النجاة يوم القيامة.

وكذلك كل من نفى الألوهية مطلقاً، فهذا تعطيل محض، فهو لم يحقق التوحيد، بل لا بد من نفي وإثبات.

وكُلٌّ من يعرف اللغة العربية يعرف أن الأسلوب الموجود في كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) هو الذي يحقق النفي والإثبات، ويتطلبهما جميعاً.

كما أن هناك نصوصاً شرعية أفادت نفس المعنى، قال الله عزَّجَل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

**فالإثبات في قوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾**

**والنفي في قوله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**

وهو كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، فهو أمر بعبادة الله، ونهي عن صرف العبادة لغيره، فجمع بين النفي والإثبات.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود: ٢٦]، ففيه النهي عن عبادة غير الله، والأمر بعبادته وحده، لا شريك له.

وفي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

نفي وإثبات: فقله: ﴿بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ نفي العبادة مطلقاً، وفي قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إثباتها لله تعالى.

فلا بد لمن أراد أن يحقق التوحيد من الجمع بين ركنيه، وهما: النفي والإثبات.

النفي للمعبودات الباطلة، وإثبات العبودية لمستحقها، وهو الله سبحانه دون غيره.

**ثم اعلم أن معنى النفي: الكفر بالطاغوت، ومعنى الإثبات: الإيمان بالله.**

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والعروة الوثقى هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

فالإيمان بالله وحده متوقفٌ على الكفر بالطاغوت.

## فائدة إثرائية



الحرية الدينية أو حرية المعتقد هو مبدأ يدعم حرية الفرد عموماً أو حرية جماعة من الناس في إظهار دينهم أو مُعتقداتهم أو شعائرهم الدينية، سواء بالتعليم أو الممارسة أو الاحتفال، ويشمل المصطلح كذلك حرية تغيير الدين أو عدم اتّباع أي دين.

وبما تقرر في ركني التوحيد يتضح بجلاء خطورة دعوى: **(حرية الاعتقاد)!**

لأن قانون **(حرية الاعتقاد)** لا يعرف الكفر بالطاغوت، بل يقرُّ كلَّ معبود دون الله!

فهي حرية تعطي الحق لمن شاء أن يعبد ما شاء، في الوقت الذي تمنع الآخرين من الاعتراض عليه أو رد باطله.

ولا شك أن هذا مصادم لعقيدة التوحيد، والتي أكد أركانها عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بكل ما يعبد من دون الله، وهو الكفر بالطاغوت، الذي يوجب على الموحد إعلان البراءة من الكفر وأهله، وهذا هو الحق المبين.

## نشاط



١ (ركنا التوحيد هما النفي والإثبات)، اشرح هذه العبارة باستيعاب، مع الرجوع لكتب العقيدة.

٢ ما المراد بالكفر بالطاغوت؟ تكلم على ذلك في ضوء فكرة (حرية العقيدة) مبيناً مدى اتفاقهما وافتراقهما.

## أقسام التوحيد

الربوبية

الألوهية

الأسماء والصفات

قَسَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَحَدَهَا: تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ.

الثَّانِي: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ.

الثَّلَاثِ: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وإليك تفصيل هذه الأقسام الثلاثة:

### 1 أولاً: تَوْحِيدُ الرَّبُّوبِيَّةِ:

الربوبية لغة: مصدر رَبَبَ، ومنه الربُّ، والربُّ مطلقاً هو الله عَزَّوَجَلَّ، فهو ربُّ كل شيء، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له.

ولا يقال الربُّ في غير الله إلا بالإضافة، فيقال: فلانُ ربُّ هذا الشيء، أي: مالكه، وهو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢].

والربوبية في الاصطلاح الشرعي: هو إفرادُ الله جَلَّوَعَلَا بِأفعاله التي يَخْتَصُّ بها، والصادرة إلى العباد، وهي: الخلقُ والمُلكُ والتدبيرُ.

ثم يتبع ذلك معانٍ كثيرة: مثل الرزق والقبض والبسط، والإحياء والإماتة، والبعث والنشور، والنفع وكشف الضر وغيره من معاني الربوبية.

فالمراد بالربوبية قيام الله تعالى على العبد بتربيته، وإصلاح شأنه، وتدبير أمره، قال شيخ الإسلام: «والرَّبُّ: هُوَ الَّذِي يُرَبِّي عَبْدَهُ فَيُدَبِّرُهُ».

والربوبية تقوم على أمور ثلاثة ثابتة لله تعالى:

### أولاً: الخلق:

أي: إفراد الله تعالى بكونه الخالق، فلا يقدر على الخلق إلا الله، وأدلة ذلك كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].
  - قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].
  - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠].
  - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].
  - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٣٤].
- والآيات في ذلك كثيرة.  
والمراد بالخلق هنا إيجاد الشيء من العدم، وهذا لا يقدر عليه إلا الله تعالى.



ادعى بعض المبتدعة من الفلاسفة وغيرهم أن هناك من يخلق مع الله، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فأثبت الله خالقاً غيره.

والجواب: أن الخلق الذي ينسب إلى المخلوق هو ما كان من باب تحويل الشيء من صورة إلى أخرى.

كتحويل الطين إلى إبريق، والخشب إلى دولا، ونحو ذلك، وهو مقيد كذلك بوجود الأسباب التي هيأها الله.

أما الله سبحانه فهو يقدر على ذلك بقوله: كن فيكون.

## ثانياً: المُلْك:

أي: إن الله تعالى متفرد بالملك، وأدلة ذلك كثيرة، منها:

- قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].
- قوله تعالى: ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١].
- قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ لِدَاوُدَ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ [الإسراء: ١١١].
- قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٣]، والآيات في ذلك كثيرة.

## ثالثاً: التدبير:

أي: إن الله تعالى متفرد بتدبير الأمور، وتصريف هذا الكون، وأدلة ذلك كثيرة، منها:

- قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].
- وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ [يونس: ٣].
- وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقِفُونَ ﴾ [يونس: ٣١].
- وقال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [السجدة: ٥]. والآيات في ذلك كثيرة.

ويتبع ذلك معاني أخرى للربوبية، كالإحياء والإماتة والرزق والبعث والنشور والضر والنفع..  
إلخ.

فالربُّ هو المبدئ والمعيد، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم: ٢٧].  
والرب هو المحيي والمميت، كما قال تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الدخان: ٨].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢].  
والضر والنفع بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُمْ إِذَا  
لَهُمْ مَكْرُوفٌ ءَايَاتِنَا ﴾ [يونس: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [الفتح: ١١].  
والرزق بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا  
فَاَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧].  
وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦].

وهو سبحانه المعطي المانع، قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا  
يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢].

وقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ» رواه البخاري  
ومسلم.

ومن ذلك النصر، وهداية القلوب: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾  
[آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧].  
وقال تعالى في الهداية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾ [الأعراف: ١٧٨].  
فكلُّ هذه المعاني، من معاني ربوبيته سبحانه وتعالى، وهي مقدمات بين يدي عبوديته  
واستحقاقه لها.



## فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية:

لذلك تجد الله تعالى جعل إفراده بالربوبية علةً وسبباً لاستحقاقه العبودية، قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي: فقد استحق العباداة؛ لأنه خالق السماوات والأرض وما بينهما.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، أي: فاعبدوه وحده؛ لأنه هو الخالق.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧]، فجعل الله سبحانه امتلاكه الرزق سبباً في استحقاقه العبودية.

## إقرار الكفار والمشركين بتوحيد الربوبية



### وهل الكفار يقرّون بتوحيد الربوبية؟

**الجواب:** الخلق كلُّهم مُقرّون بتوحيد الربوبية؛ حتّى الكفار والمشركون يُقرّون الله بذلك؛ والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ مَنَّ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٨] سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨ - ٨٩].

قوله تعالى حكاية عن إبليس في إقراره بربوبية الله جلّ وعلا: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].



٤

قوله سُبحانَهُ في إقرارِ سائرِ الكُفَّارِ والمُشركينَ بِتوحيدِ الرُّبوبيَّةِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

٥

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

فهذه النصوص كما ترى صريحة في أن الكفار يقرّون بكون الله هو الخالق الرازق، بيده ملكوت كل شيء، وهو الذي يجير، ولا يجار عليه، وهو من يدبر الأمر، ويخرج الحي من الميت، والميت من الحي، وهذا كله من مقتضيات الربوبية، كما تقدم.

فائدة  
إثرائية

وَهَذَا التَّوْحِيدُ -أي: توحيد الربوبية- لا يَكْفِي وَحْدَهُ في دُخُولِ العبدِ في دينِ الإسلامِ؛ وبِالتَّالِي لا تَكُونُ بِهِ النِّجاةُ في الآخرةِ ودخولِ الجنةِ؛ فَإِنَّ الكُفَّارَ والمُشركينَ كانوا مُقَرَّينَ بِهِ؛ وَمَعَ ذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِمُ بِدُخُولِ النَّارِ وَالخُلُودِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه: لا خالق إلا الله، وأن الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، كما كان عباد الأصنام مُقَرَّينَ بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال» اهـ بتصرف.

## الآثار الإيمانية لتوحيد الربوبية

إِنَّ لِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ آثَارًا إِيْمَانِيَّةً عَظِيمَةً؛ لَعَلَّ أَهْمَهَا مَا يَأْتِي:

١

حُبُّ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الَّذِي يُرَبِّي عِبَادَهُ بِالنَّعْمِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [يونس: ٣١].

٢

تَعْظِيمُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا؛ يَعْنِي: عَظَمُهُ تَعْظِيمًا.

٣

التوكل على الله تعالى، وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٤

الْفَزَعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِ فِي الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

٥

الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ وَالِانْكَسَارُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

6 الاستسلام لله والانقياد له سبحانه؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ  
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١].

7 الخوف من الله رب العالمين؛ كما قال تعالى عن ابن آدم: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

8 تحريك العقول للتفكير، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ  
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾  
[البقرة: ١٦٤].

9 تحقيق الإخلاص؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ  
السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

10 الرضا بقضاء الله وقدره جل وعلا؛ فكل ما يجري في هذه الأرض هو من خلقه  
وتدبيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ  
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ  
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦].



١ اشرح معنى لفظ: (الربوبية)، ولم كانت تلك الكلمة تحمل المعاني المذكورة، من الخلق والملك والتدبير؟

.....

.....

.....

٢ هناك من يقول: يمكن لغير الله أن يكون خالقاً، ويستدل لذلك بالقرآن، ما دليله؟ وما الجواب عليه؟

.....

.....

.....

٣ بيّن التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، مستدلاً لذلك بنصوص القرآن؟

.....

.....

.....

٤ ما موقف الكفار من توحيد الربوبية، وهل ينفعهم؟ استدل لما تقول.

.....

.....

.....

## أدلة وجود الله تعالى من غير الشرع

الفطرة

العقل

الحس

في معرض الحديث مع غير المؤمنين، من ملحدين وغيرهم، لا يتأتى أن تخاطبهم بكتاب الشرع؛ فإن ردّهم سيكون بعدم القبول، وبالتالي فلا بد من ذكر أدلة غير أدلة الشرع على وجود الله تعالى، وهي تنحصر في الآتي:

أدلة الفطرة. أدلة العقل. أدلة الحس.

### أدلة الفطرة على وجود الله تعالى:

فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بالخالق من غير سبق تفكير أو تعلم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه». أخرجه البخاري ومسلم.

ولم يقل: أو يسلمانه؛ لأنه مسلم بفطرته، مقرّ بالتوحيد بفطرته، قال عزّ وجلّ: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

ومن دلائل الفطرة: أن الإنسان في حال اضطراره يلجأ إلى الله تبارك وتعالى، فإذا وقعت به كربة أو أحاط به خطر دعا الله عزّ وجلّ واستغاث به، وقد ذكر الله هذا في كتابه العزيز في أكثر من موضع، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا بَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّهْمُ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

فهذا هو دليل الفطرة، وهو من القوة بحيث لا يستطيع أحد أن يدفعه، فيجد الإنسان من نفسه ضرورة بالتوجه إلى الله تعالى في الشدائد والكروب، فلا أحد يوجّهه لذلك، لكنها الفطرة التي فطر الله الخلق عليها.

فالنَّاسُ لو خُلُّوا وفطرهم لم يميلوا لغير ربِّهم، منيين إليه في جلب المنافع ودفع المضارِّ، ومُنيين إليه في التألُّه والتعبُّد والخضوع والانكسارِ.

## ٢ دليل العقل:

هذا الدليل يقوم على أنه لا بد لكل مخلوقٍ من خالقٍ، وهذه حقيقة يسلم بها كل ذي عقل سليم.

فإنه لما سُئل الأعرابي عن وجود الله؟ قال مستدلاً بالعقل والنظر الفطري: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟!!

فلله، ما أحسنه من استدلالٍ، وما أعجبه من منطقٍ وبيانٍ.

يُروى أن أحد العلماء طلب منه بعض الملاحدة أن يناظره في وجود الله سبحانه، وحددوا لذلك موعداً، فتأخر العالم عنهم وكان تأخره عن قصد، فلما جاءهم وسألوه عن سبب تأخره؟

قال: لقد حال بيني وبين مجيئي إليكم نهر، ولم أجد ما ينقلني إليكم غير أن الأمر لم يطل حتى أتت سفينةٌ ليس لها قائد يقودها، فركبتها حتى أتيت إليكم! فضجَّ الملاحدة ماذا تقول؟!!

فقال لهم: أنتم أنكرتم أن يكون لهذا الكون خالق، ولم تصدقوا أن تكون سفينة بلا قائد! فاعترفوا وأقروا.



وقد نبّه القرآن على هذا، قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿ [الطور: ٣٥، ٣٦].

## فهذان احتمالان لا ثالث لهما:

### الأول:

أن يكون هذا الخلق من غير خالق، وهذا مستحيل تنكره العقول؛ إذ لا بد للمخلوق من خالق، وللمصنوع من صانع، فالعدم لا يخلق.

### الثاني:

أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم وخلقوا السماوات والأرض، وهذا مستحيل أيضاً؛ إذ لم يدع أحد أنه خلق نفسه، فضلاً عن السماوات والأرض.

**فتعيّن أن يكون لها موجدٌ وخالقٌ، وهو الله رب العالمين.**

وهذا دليل غاية في القوة والبيان؛ لذلك عندما سمعه جبير بن مطعم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كاد قلبي أن يطير». أخرجه البخاري.

### وتلك مناظرة جرت بين مؤمن فقيه وبين ملحد حائر:

قال ذلك الملحد للمؤمن: أنت تؤمن بوجود الله؟ قال نعم، ولا شك. قال:  
هل رأيته؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شمّمته أو لمسته؟  
قال: لا. قال: فكيف تؤمن به؟  
قال المؤمن الفقيه للملحد: أنت عاقل؟ قال: نعم. قال: هل رأيت عقلك؟  
قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شمّمته أو لمسته؟ قال: لا. قال:  
كيف تزعم أنك عاقل؟!

## ومن دليل العقل: التفكر والتأمل:

مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ فِي اِرْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ الْمُنِيرَةِ، مِنَ السَّيَّارَةِ وَمِنَ الثَّوَابِتِ، وَشَاهَدَهَا كَيْفَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَلَهَا فِي أَنْفُسِهَا سَيْرٌ يَخُصُّهَا.

وَنَظَرَ إِلَى الْبِحَارِ الْمُتَلَفِّةِ بِالْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْجِبَالِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَقَرَّرَ وَيَسْكُنَ سَاكِنُوهَا، مَعَ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿ [فاطر: ٢٧، ٢٨].

وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ مِنْ قَطْرِ إِلَى قَطْرِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَمَا انْتَشَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الطُّعُومِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، مَعَ اتِّحَادِ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ عِلْمٌ وَجُودُ الصَّانِعِ وَقُدْرَتُهُ الْعَظِيمَةُ وَحِكْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ بِخَلْقِهِ وَلُطْفُهُ بِهِمْ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ وَبِرَّهُ بِهِمْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وسئل الشافعي عن وجود الصانع؟ فقال: «هذا ورق التوت طعمه واحد، تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم - الحرير -، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقبه بعراً وروثاً، وتأكله الطباء فيخرج منها المسك، وهو شيء واحد».

تأمل في نبات الأرض وانظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات	بأحداق هي الذهب السبك
على قصب الزبرجد شاهدات	بأن الله ليس له شريك



وأدلة الحس على وجود الله تعالى من وجهين:

### الأول: إجابة الداعين والمستغيثين والمكروبين:

انظر إلى أحوال المضطرين الواقعين في المهالك، والمُشرفين على الأخطار في البر والبحر والجو، وإلى البائسين من مشاكلهم وأمراضهم وأوجاعهم، وكيف تضطربهم الضرورات وتُلجئهم الحاجات إلى ربهم وإلههم، داعين مفتقرين وسائلين له مُستعطين؛ فيجيب دعواتهم ويكشف كرباتهم ويرفع ضروراتهم.

لذا فقد جعله الله تعالى دليلاً صريحاً على وجوده، فقال: ﴿أَمَّن يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا وَيَرْزُقُ أَهْلَ الْبَيْتِ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النمل: ٦٢].

ولا شك أن حصول إجابة دعوات الأنبياء والرسل والصالحين وكشف الكرب عنهم من أعظم الأدلة على وجود الله عزَّ وجلَّ.

والواقع مليء من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، مما يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى يومنا هذا، لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى، وأتى بشروطه.

## الثاني: معجزات الأنبياء:

إن آيات الأنبياء التي تسمى المعجزات ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم.

**مثال ذلك:** آية موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أمره الله تعالى: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً، والماء بينهما كالجبال، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

**ومثال ثانٍ:** آية عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال تعالى عنه: ﴿وَأَخِي الْمَوْئِدِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

**ومثال ثالث:** لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين طلبت منه قريش آية ومعجزة، فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين فرآه الناس، وفي ذلك قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [١] وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

**ومن ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصفات: ٧٥].

وقال تعالى عن نوح أيضاً: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [١] ﴿فَفَنَحْنَا أَيْدِي السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١٠، ١١].

وقال تعالى عن يونس: ﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٧] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَمْرِ وَكَذَلِكَ نُفَصِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

فهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييداً لرسله، ونصراً لهم، تدل دلالة قطعية على وجوده سبحانه وتعالى.



١ لماذا عُقد في المنهج باب في أدلة وجود الله من غير الشرع، ولمن يوجه أصلاً؟

.....

.....

.....

٢ من أعظم الأدلة على وجود الله تعالى الحس، تكلم عن ذلك.

.....

.....

.....

٣ اعدد بحثاً تذكر فيه شبه الملحدين، مع الجواب عليها.

.....

.....

.....

٤ لم كانت معجزات الأنبياء دليلاً دامغاً على وجود الله تعالى؟

.....

.....

.....

والله ولي التوفيق

## المصادر

- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
- شرح العقيدة التدمرية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٦، ١٤٢١هـ.
- شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- شرح على القواعد الأربع والأصول الثلاثة ونواقض الإسلام وكشف الشبهات، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، اللجنة العلمية بشبكة نور الإسلام، ط ١، ١٤٣١هـ.
- العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١٢، ١٤١٩هـ.
- القضاء والقدر، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١٣، ١٤٢٥هـ.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان، دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- الإبانة عن كيفية التعامل مع الخلاف بين أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد الإمام.
- أصول العقيدة، د. محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، القاهرة.
- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة.
- الإيمان: حقيقته وزيادته وثمرته، الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- الإيمان: أركانه - حقيقته - نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
- بدعة إعادة فهم النص، الشيخ محمد صالح المنجد، مجموعة زاد.
- حقيقة البدعة وأحكامها، الشيخ سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤١٩هـ.
- الرُّسل والرِّسالات، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٣، ١٤١٠هـ.